والموجه للجنس وكأنه قال يا أيها الناس لتركبن طبقا عن طبق وباقي هذا الجزء لما
توسطه من الكلام المنفصل بالفصلة ومعناه التقديم ومثل هذا قوله عز وجل ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقوله الا قليلا وهو آخر الكلام لاتبعتم
الشيطان وقد قيل ان قوله الا قليلا مستثنى من اول في قوله واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به الا قليلا منهم وفي هذا بعد والعجب الي وعلى هذا المعنى فسر
ابن عباس في رواية عنه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم جعله متصلا
بقوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم الا من ظلم وصار آخر الكلام لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اصلا ومثل هذا قوله تعالى والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض انما هو من صلة قوله وان استنصروكم في
الدين فعليكم النصر الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وكذلك قوله في اول السورة لهم مغفرة
ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ليس هذا من صلة الكلام انما هو مقدم وهو
متصل في المعنى بقوله قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
اي فصارت الانفال لله ولرسوله كما انك راض بخروجك وهم كارهون فاعترض الامر
بينهم بالتقوى والصلاح والوصف لحقيقة الايمان والصلاح فكذلك فيهم
وعلى هذا قوله عز وجل حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك انما هو موصول بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك لانها انما نزلت في قوم منهم استغفر ابراهيم لابيه وهو
مشرك لما عرفوا قوله سأستغفر لك ربي قالوا اجعلنا نستغفر لابائنا المشركين فنزلت
هذه الاية يستثني القدوة بابراهيم في هذا ثم نزلت الاية الاخرى معذرة
له لوعده اباه الى ان علم ثبوته على الكفر فقال وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الا بينو كذلك قوله عز وجل ورضيت لكم الاسلام
دينا فمن اضطر في مخمصة وهذا متصل بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الى واخشون
اليوم ثم قال فمن اضطر في مخمصة يعني مجاعة ومثلما نحو هذا من علم القرآن كثير
ودللنا بذلك على جم غفير ليستدل بما ذكرنا على نحوه وينطق به الى مثله وشكله
كله على ضروب لكلام العرب ومعاني استعمالهم ووجوه استحسانهم اذ في كلامهم
المطول للبيان والمختصر للحفظ والمقدم والمؤخر للتحسين وكله فصيح بليغ لا عي
وحد البلاغة عندهم رد الكثير الى القليل وسلك القليل المجمل في الثبوت المجسم
والمفهوم من الكلام عندهم مع الحاجة الى المعاني المتبع فيه عجز والمطول منهم
لاكتفاء بالمعنى المجاز ومنه عي فلما خاطبهم بكلامهم افهمهم بعقولهم ومستعملاتهم
ليستدل عندهم فيكون حجة عليهم من حيث يعقلون لانه اخبرهم بما يعملون ومما
يستحسنون حكمة منه ولطفا ويدلنا ايضا على هذه المعاني بعض الخصوص من مكانهم

دستهلم

وتشهدهم عن علوم فهمهم في وكان ما الطف لهم من العلم به ونصيبا ما قسم لهم من العقل
عنه فهم فتبعا وتفاوتوا في الشهادة والفهوم حسب تفاوتهم في الاقضية من العقول والعلوم
اذ القرآن عموم وخصوص ومحكم ومتشابه وظاهر وباطن فعمومه لعموم الخلق وخصوصه
لخصوصهم وظاهره لاهل الظاهر وباطنه لاهل الباطن والله واسع عليم فبذا التدبر
التبيين. افنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فانه اضاء القلب بنور التفسير وايد
العقل بالتوفيق والتمكين ونحوه انهم من تعلق بخلق وبالله انسهم في العكوف بمعاني
الخالق وحلتها النفس من الهوى سرت الروح في جولانها في الملكوت الاعلى كشفت للقلب
بنور اليقين النافذ ملكوت العرش عن معاني صفات موصوف واحكام اخلاق مالوف
وبالطف اسماء معروف وغرايب علم رحيم رءوف فيشهد عن الكشف اوصاف ما عرف
وفهم حقيقة شهادة ما عرف وكان محمد قال يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون
به مجمل التلاوة المومنين حقا لانه اذا اعطاه حقيقة من الايمان اعطاها فتلقاه
من معناه ومعرفة حقيقة من مشاهدة فكانت تلاوته عن مشاهدته وكان فهمه
عن معنى تلاوته وكان ذلك على وصف حقيقة من الايمان كما قال واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا اولئك هم المومنون حقا فيكون العبد بوصف من نعت بالحضور
والاستذكار وخص بالتدبر والاستبشار في قوله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضي ولوا الى قومهم منذرين وفي قوله عز وجل فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقد
ويكون بعضنا من مدحه بالعلم واثنى عليه بالحذر ووصفه بالخوف في قوله تعالى يحذر
الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز
وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا وكان هذا من اهل الله وخاصته ومن محبيه وخاصته
كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصته
وقال ابن مسعود لا يسأل احدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب
القرآن فهو يحب الله وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وهذا كما قال لانه انما
انما احببت منك لما احببت كلامه وانما هو هنا وقال الله **وقال ابو محمد** سهل
من علامة الايمان حب الله عز وجل ومن علامة حب الله حب القرآن ومن علامة
حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب اتباعه ومن علامة اتباعه الزهد في الدنيا **وحدثونا** عن بعض المريدين
قال كنت في حدة ارادتي قد لهجت بتلاوة القرآن ثم دهتني فترة فيه فبقيت
ايام لا اقرأ حزبي فهتف بي هاتف من قبل الله عز وجل ان كنت تحبني فلم جفوت كتابي
اما تدري ما فيه من لطيف عتابي **وقال بعض العارفين** لا يكون المريد مريدا حتى
يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى
عن العبيد واقل ما قيل في العلوم التي يحويها القرآن من ظواهر المجموعة في اربعة

ببه

Copyright © King Saud University